أصول وضوابط الرواية اللفظية "الشفهية" عند المحدثين

د. محمد رضوان أبو شعبان(•)، د. نعيم أسعد الصفدي(•)

ملخص البحث:

يبحث هذا الموضوع (أصول وضوابط الرواية اللفظية " الشفهية " عند المحدثين) في مجموعة الأصول والضوابط التي ابتكرها علماء الحديث لضمان نقل الحديث النبوي إلينا كما حدث به النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه الضوابط والأصول نمت وترعرعت خلال عهود الرواية التي بدأت من زمن النبي صلى الله عليه وسلم مروراً بعصر الصحابة ثم التابعين ومن بعدهم حتى عصر التدوين .

ويبين البحث مدى محافظة علماء الحديث على هذه الأصول والضوابط في رواياتهم للحديث ومصنفاتهم التي حفظوا بها السنة ، ومصنفاتهم التي قرروا فيها تلك الأصول والضوابط مع التركيز على الجانب الشفهي منها .

وقد تأثر غير المحدثين بهذه الأصول والضوابط قديماً وحديثاً ، ودخل هذا التأثر في معظم العلوم كالتاريخ واللغة والأدب وغيرها من العلوم .

(•) د. محمد رضوان خليل أبو شعبان: بقسم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية – غزة.
(•) د. نعيم أسعد عبد الرازق الصفدي: بقسم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية - غزة.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . وبعد ...

فإن موضوع الرواية عند المحدثين من الموضوعات المهمة التي لا زالت بحاجة إلى كثير من البحث في جوانبها وبخاصة المتعلق منها بمنهجية المحدثين وأصولهم وضوابطهم التي ابتكروها ودونوها في كتبهم .

فأراد الباحثان في هذا الموضوع إظهار عظمة المنهج النقدي عند المحدثين ، هذا المنهج المتفوق في سماته والمتفرد في مظاهره على العموم ، والمتفرد والمتميز في جانب الرواية اللفظية(الشفهية) فكان هذا البحث الموسوم ب(أصول وضوابط الرواية الشفهية عند المحدثين)

ويقع هذا البحث في مقدمة وستة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : تعريف الرواية اللفظية (الشفهية) لغة واصطلاحاً وأهميتها وميزاتها .

المبحث الثاني : نشأة رواية الحديث وتطوره .

المبحث الثالث : بيان أصول الرواية اللفظية (الشفهية) ومناهجها عند المحدثين .

المبحث الرابع : دور أصول الرواية اللفظية (الشفهية) في حفظ السنة .

المبحث الخامس : مدى التزام المحدثين في علومهم ومصنفاتهم بتلك الأصول والضوابط .

المبحث السادس : تأثر غير المحدثين - كالمؤرخين وغيرهم- بتلك الأصول والضوابط .

وقد حرص الباحثان على أن تكون مصادر البحث ذات صلة وثيقة بالبحث ، ومعظمها من الكتب الأوائل ، وبعضها من كتب المتأخرين مما له علاقة مباشرة بالكشف عن منهج وأصول المحدثين .

كما حرص الباحثان على تخريج النصوص والأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأولى، واتبعا طريقة الوصف والعرض التاريخي لنشأة تلك الأصول،ولبيان المنهج الذي سارعليه المحدثون . وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا في بحثنا هذا ، وأن يلهمنا الصواب والسداد والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

الرواية اللفظية " الشفهية [1] " للحديث النبوي

تعريفها وأهميتها وميزاتها

يشـتمل هـذا المبحث على تعريف الرواية في اللغة والاصطلاح ، وبيان أهمية الرواية ومم ـيزاتها وأقسـامها ، ومذهب العلماء في الرواية باللفظ ، ومسألة اختصار الحديث و تقطيعه على الأبواب.

أولاً : تعريف الرواية لغة واصطلاحاً :

١- **تعـريف الـرواية في اللغة :** روى : الراء والواو والياء : أصل واحد ثم يشتق منه . فالأصل رويت الماء رياً . قال الأصمعي [٢] : رويت على أهلي أروي رياً ، وهو راو من قوم رواة ، وهم الذين يأتون بالماء. فالأصل هذا ثم شُبه به الذي يأتي القوم بعلم أو بخـبر فـيرويه ، وكأنه أتاهم بريهم من ذلك [٣]. والروايات من الإبل : الحوامل للماء واحدتهـا روايـة فشبهها بها ، ومنه سميت المزادة رواية. وقال النبي صلى الله عليه وسـلم:"إن شَـر الروايا روايا الْكَذِبِ ... " [٤] جمع روية ، وهي ما يروي الإنسان في نفسـه مـن القـول والفعـل – أي يـزور ويفكر ، وأصلها الهمز، يقال : روأتُ في الأمر،وقيل: جمع رواية، للرجل الكثير الرواية– والهاء للمبالغة.وقيل: جمع راوية– أي الذيـن يروون الكذب، أي تكثر رواياتهم فيه، والرواء: الماء الكثير. وقيل: العذب الذي فيه للواردين ري [٥].

٢- **تعـريف الرواية في الاصطلاح :** هي حمل الحديث وإسناده إلى من عزي إليه بصيغة من صيغ الأداء[٦].

ومن دراسة هذا التعريف يمكن أن نخرج بالنتائج التالية :

أ- وضوح العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي .

ب- الراوي من حمل الحديث وأداه بصيغة من صيغ الأداء.

ج- الرواية تقوم على ركنين أساسين هما : ١- ركن التحمل ٢- ركن الأداء.

والأداء فـرع الـتحمل، ولا يتصور للأداء وجود بدونه، وأداء الحديث: روايته وتبليغه إنما يتحقق بصيغة تومئ إلى كيفية تحمله. وجميع ما اصطلح عليه الأئمة من صور لبيان التحمل

مبيـنة لكيفية أدائه ، وعلى هذا يمكن أن يكون الراوي متحملاً ومؤدياً في ذات الوقت . هذا وقد احتاط الأئمة لذلك ، واشترطوا فيمن يقوم بالرواية بركنيها شروطاً لا بد منها.

د- الرواية بركنيها وتحقق الشروط المعتبرة في كل ركن يمكن أن نقول : هي علم مصطلح الحديث كله :الرواية على ما ذكرنا ، والدراية التي هي : " العلم الذي يعرف منه حقيقة الرواية ، وشروطها وأنواعها ، وأحكام وحال الرواة وشروطهم ، وأصناف المرويات وما يتعلق بها [٧] . وهل علم الحديث إلا رواية ودراية ؟

هـ - قيام أحد العلمين واستناده إلى الآخر وعدم استغناء أحدهما عن صاحبه ، بل إن علم الرواية لا يجدي بدون علم الدراية [٨].

ثانياً : أهمية الرواية : تكمن أهميتها في النقاط التالية :

١- هي طريق الوصول إلى علم النبي صلى ا عليه وسلم وأحواله وسننه وأيامه مما هو الطريق إلى معرفة الأحكام الشرعية .

٢- الـرواية بالسـند المتصـل إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم خصيصة هذه الأمة ، وقـد ورد في فضلها آثار كثيرة منها ما ساقه الخطيب البغدادي بسنده إلى الإمام مالك فـي قولـه تعـالى:" وإنـه لَذِكْـر لـك ولِقَومِـك "[٩]. قال: قول الرجل حدثني أبي عـن جـدي[١٠]. ولأهمية الرواية فقد تمناها الخلفاء، وغير المحدثين من العلماء،وكفى أهـل الرواية قدراً أن اسمهم مقترن باسم رسول ا صلى ا عليه وسلم ،وأنهم كانوا في سلسلة هم في آخرها، فإن في مقدمتها رسول ا صلى ا عليه وسلم [١١].

ثالثاً : مميزات رواية المحدث:

ليسـت رواية المحدث كرواية غيره ، ولم تكن رواية السنة النبوية في الإسلام كغيرها فـي روايـة التاريخ ، والقصة ، والأشعار لدى العرب ، أو غيرهم من الأمم الأخرى ، بل تميزت رواية المحدث بأمور منها :

الشروط المعتبرة في الراوي :

وهي شروط بالغة الدلالة على مدى الاحتياط والحذر من أن يزاد في الحديث ما ليس منه ، ومن هـنا كـان التساهل فيها يعني التقول على ا ورسوله بما لم يقولا ، ولذا كان الصحابة وغيرهم

ممـن جاء بعدهم يتثبتون ويردون كل وهم عن حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم وذلك عن طـريق التفتـيش في حال الرواة وبيان مراتبهم وأحوالهم. وعلى كل حال فإن العلماء لم يجيزوا للـراوي أن يـؤدي إلا ما تحقق من صوابه ، وأنه متى غفل أو وقع في نفسه ريب فيما سمعه ، فمـن العلمـاء مـن يرد حديثه ويرفض قبوله . وهذا هو الثابت المروي عن أبي حنيفة ، ومالك رحمهما ا تعالى.

حيـث قـال أبـو حنـيفة : " لا يحـل للرجل أن يروي الحديث إلا إذا سمعه من فم المحدث فيحفظه ثم يحدث به " [١٢] وقال مالك : " لا يؤخذ العلم ممن لا يعرف ما يحدث به " [١٣].

وعلـى هـذا فـإن الرجل قد يكون عالماً بالأخبار أو السير والمغازي والأنساب لا يجارى فـي علمـه هـذا ، بـيد أنـه لا يثبـت أمـام نقد المحدثين. وليس أدل على هذا في أن بعض مـن ارتضـى هـؤلاء روايـتهم قـد ضعفهم المحدثون ، وردوا رواياتهم . فأبو مِخْنَف لُوط ابـن يحـيى بـن سـعيد [١٤] وهـو الذي ينقل عنه ابن جرير الطبري في تاريخه [١٥] قال فيه أبو حاتم [١٦] : متروك الحديث ، وقال الدارقطني : إخباري متروك الحديث [١٧]. بل إن الواقدي [١٨] مـع كونه بصيراً بالمغازي ، ويلي محمد بن إسحاق في سعة العلم. قال فيه البخاري : منكر الحديث [١٩].

ومـن ثـم يتبيـن لنا أن منهج المحدثين في نقد الروايات ونقد الرواة هو أعلى المناهج وأدقهـا ، وأن الذيـن جـاروهم مـن المؤرخيـن وكـتاب السير وأمثالهم ، لم يبلغوا شأوهم ، وذلـك لأن المؤلفين في الحديث ينظرون إليه على أنه دين وتشريع ، فالتساهل في روايته تساهل في الدين.

أمـا المؤلفون في التاريخ والأدب واللغة فلم ينظروا إليها هذه النظرة، وإنا لنلمس هذا أيضـاً في صنيع ابن جرير الطبري فهو في كتابه " التفسير " يدقق ويتحرى في الرواية أكثر مما يصـنع فـي كـتابه " الـتاريخ " وهذا يرجع إلى تغاير الفنين واختلاف الاعتبارين . وبعد هذه المقارنـة والموازنة يمكن القول : إن رواية العلماء لما يتعلق بالقرآن والأحاديث تعتبر بدعاً في بابها ولا يبلغ شأوها أية رواية قبل الإسلام ولا بعده [٢٠] .

رابعا: أنواع الرواية : تنقسم الرواية إلى متصلة ومنقطعة .

وتنقسم تقسيماً آخر إلى رواية باللفظ ورواية بالمعنى.

معنى اللفظ وكيفية الرواية به :

تعريف اللفظ : لفظ : اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء ، وغالب ذلك أن يكـون من الفم [٢١] يقال: لفظ بالكلام يلفظ لفظاً ، ولفظت الشيء من فمي. فاللفظ بالكلام مستعار من لفظ الشيء من الفم [٢٢] قال ا تعالى:"ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"[٢٣] ومـنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" اكْتُبوا لِي من تَلَفظ بالإسلامِ من الناس فَكَتَبنَا له ألفًا وخَمس مِائَةِ رجلٍ ... " [٢٤] بمعنى أظهر ونطق به .

وقـد يـراد به اصطلاحاً أداء لفظ الحديث النبوي من غير تغيير أو تبديل ، زيادة أو نقصـان ، تقديـم أو تأخير . ومعنى هذا أن يتقيد الراوي بما سمع ، وأن يضبطه إلى حين أدائه على وجهه . وهذا ما ذهب إليه أهل التحقيق وأئمة الأصول .

بل قال القاضي عِياض : "إنه لا يجب أن يحدث إلا بما حفظه من قلبه أو قيده في كتابه، وصـانه فـي خزانته ، فيكون صونه كصونه في قلبه ، حتى لا يدخله ريب ولا شك في أنه كمـا سمعه ، فمتى كان بخلاف هذا أو دخله ريب أو شك، لم يجز له الحديث بذلك إذ الكل مجمعون على أن لا يحدث إلا بما حقق ، وإذا ارتاب في شيء فقد حدث بما لم يحقق أنه من قـول النبي صلى ا عليه وسلم ويخشى أن يكون مغيراً ، فيدخل في وعيد من حدث عنه بالكذب ، وصار حديثه بالظن، والظن أكذب الحديث [٢٥].

خامساً : مذهب العلماء في الرواية: أشرنا قبل قليل أن الرواية تنقسم إلى قسمين: الرواية باللفظ ، والـرواية بالمعـنى، وسنقصـر الحديث وذكر مذهب العلماء في القسم الأول لأنه هو المتعلق بطبيعة البحث .

ذهـب إلـى إتـباع اللفظ جماعة منهم ابن عمر من الصحابة والقاسم بن محمد وابن سيرين ومالك بن أنس وأحمد ويحيى وغيرهم [٢٦] . **ومن أدلتهم :**

١- الخـوف مـن أن يحيل إلى معنى يتغير به الحكم مثاله ما رواه الخطيب البغدادي من طريق موسـى ابن سهيل بن كثير عن إسماعيل بن عليه قال : أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنـس بـن مـالك قـال : نهى رسول ا صلى ا عليه وسلم أن يتزعفر الرجل . ورواه الخطيـب مـن طريق شعبة عن إسماعيل بن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مـالك أن النبـي صلى ا عليه وسلم نهى عن التزعفر . وعلق إسماعيل بن عليه بقوله : روى عنـي شـعبة حديثاً واحداً فأوهم فيه ، حدثته عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن

النبـي صلى ا عليه وسلم نهى أن يتزعفر الرجل . فقال شعبة : أن النبي صلى ا عليه وسـلم نهـى عن التزعفر.وعلق الخطيب على ذلك بقوله : أفلا ترى إنكار إسماعيل على شـعبة روايـته هذا الحديث عنه على لفظ العموم في النهي عن التزعفر وإنما نهى عن ذلك للرجال خاصة ، وكأن شعبة قصد المعنى ولم يفطن لما فطن له إسماعيل فلهذا قلنا إن رواية الحديث على اللفظ أسلم من روايته على المعنى [٢٧].

٢- إن الشرع ورد بأشياء كثيرة، قصد فيها الإنسان باللفظ والمعنى جميعاً ، نحو التكبير والتشهد والأذان والشـهادة ... وإذا كـان كذلـك لـم يـنكر أن يكـون المطلـوب بالحديث لفظه بعيـنه ومعـناه جمـيعاً. قـال ابـن كثير: وكان ينبغي أن يكون هذا المذهب هو الواقع ، ولكن لم يتفق ذلك[٢٨].

٣- الـرواية بالمعنى لا تخلو من زيادة أونقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال الكلمة بأخرى ، وما إلى ذلك ، وقد كره هذا كله جماعة من السلف ،بل كره البعض إبدال حرف بحرف وإن كـان صورتهما واحدة ، وتخفيف التثقيل وتثقيل الخفيف. وكان مالك يتقي في حديث رسول ا صـلى ا عليه وسلم ما بين (التي)، و(الذي)، ويتحفظ في الباء والتاء [٢٩]، ووصف ابن عمر رضي ا عنهما بأنه لم يكن في أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم أحد إذا سمع من رسول ا صلى ا عليه وسلم لا يزيد ولا ينقص مثله [٣٠].

وشـواهد ذلك حديث الْبراءِ بن عازِبٍ قَالَ: قَالَ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم : "إِذَا أَتَيتَ مضـجعك فَتَوضأْ وضوءك لِلصلَاةِ ثُم اضطَجِع علَى شِقِّك الْأَيمن ثُم قُلْ :اللهم أَسلَمتُ وجهي إِلَـيك وفَوضتُ أَمري إِلَيك وأَلْجأْتُ ظَهري إِلَيك رغْبةً ورهبةً إِلَيك لَا ملْجأَ ولَا منْجا مِنْك إِلَّا إِلَيك اللهم آمنْتُ بِكِتَابِك الَّذِي أَنْزلْتَ وبِنَبِيك الَّذِي أَرسلْتَ فَإِن مت مِن لَيلَتِك فَأَنْتَ علَى الْفِطْرةِ واجعلْهـن آخِـر ما تَتَكَلَّم بِهِ " قَالَ: فَرددتُها علَى النبِي صلى الله علَيهِ وسلم فَلَما بلَغْتُ اللهم آمنْتُ بِكِتَابِك الَّذِي أَنْزلْتَ قُلْتُ:ورسولِك.قَالَ:" لَا وبِنَبِيك الَّذِي أَرسلْتَ" [٣١] .

قـال الخطابي: فيه حجة لمن منع رواية الحديث على المعنى، قال: ويحتمل أن يكون أشار بقولـه : " ونبـيك " إلـى أنه كان نبياً قبل أن يكون رسولاً، ولأنه ليس في قوله" ورسولك الذي أرسـلت " وصف زائد بخلاف قوله " ونبيك الذي أرسلت " وقال غيره: ليس فيه حجة على منع ذلك[٣٢] .

مسألة : هل يجوز اختصار الحديث أو تقطيعه أو الزيادة فيه أو النقصان؟

- جـوز قوم النقصان دون الزيادة ، وهو مذهب مجاهد [٣٣] إذ قال: انقص في الحديـث ولا تـزد فيه . وابن معين يقول : إذا خفت أن تخطيء في الحديث فانقص منه ولا تزد [٣٤].
- ومـنع مـن النقصان والحذف من منع من رواية الحديث على المعنى ، لأن الحذف يقطع الخبر ويغيره فيؤدي إلى إبطال معناه وإحالته .
- وكان بعضهم لا يستجيز أن يحذف من الحديث حرفاً واحداً .
- ومن العلماء من فصل القول في المسألة، فجوزوا النقصان إن كان المحدث قد رواه قبلُ تاماً، أو علم أن غيره قد رواه على التمام ... وكذا إن كان المحذوف متضـمناً لعبارة أخرى، وأمراً لا تعلق له بسابقه ، ولا شرطاً فيه لقيام ذلك مقـام عبارتين منفصلتين ،وقضيتين لا تعلق لأحدهما بالأخرى ، وكان سفيان الـثوري يروي الأحاديث على الاختصار لمن قد رواها له على التمام ، لأنه كان يعلم منهم الحفظ لها ، والمعرفة بها ، وكذلك إن كان النقصان في الحديث لا يغير المعنى ، والراوي عالم واع محصل لما يغير المعنى، وما لايغيره من الزيادة والنقصان، فإن ذلك سائغ له .
- وصحح هذا التفصيل ابن الصلاح ثم قال : هذا إذا كان رفيع المنزلة بحيث لا يتطرق إليه في ذلك تهمة نقله أولاً تاماً ثم نقله ناقصاً ، أو نقله أولاً ناقصاً ، ثم نقله تاماً ، فإن خاف أن يتهم بالزيادة أو النقصان أو النسيان وكثرة الغلط ، وقلة الضبط فواجب أن يدفع عن نفسه هذه التهم. فإن كان المحذوف يتضمن حكماً متعلقاً بغيره ، أو أمراً يلزم في حكم الدين لا يظهر مقصده إلا به فلا يجوز الاختصار [٣٥] .
- وكذا إذا تغير السامع ، فقد يسمع روايته ناقصاً من لم يسمع روايته له كاملاً.
- واختار الخطيب إن كان فيما حذف من الخبر معرفة حكم وشرط وأمر لايتم التعبد والمراد بالخبر إلا بروايته على وجهه ، فإنه يجب نقله على تمامه ، ويحرم حذفه ، لأن القصد بالخبر لا يتم إلا به . قال : وعلى هذا يحمل قول من قال : لا يحل اختصار الحديث .

- **وأما تقطيع متن الحديث الواحد ، وتفريقه في الأبواب – كما هو صنيع أبي عبد ا البخاري فهو إلى الجواز أقرب ومن المنع أبعد**(٣٦)
- قال ابن الصلاح : وقد فعله مالك والبخاري وغير واحد من أئمة الحديث ولا يخلو من كراهية وا أعلم (٣٧) ولعل الكراهة محمولة على ما إذا كان الحديث مما لا يمكن تفريقه ، أو كان في التفريق بتر للنص ، وضياع للحكم بفصل أوله عن آخره ، أو كان في التفريق قطع لطريق الاستنباط، والاستدلال لمعاني الكلام – مما يؤدي إلى تعطيله – أو خرج الحديث عن الكيفية التي أورد عليها

وعلى هذا يحمل قول الإمام أحمد وقد سئل : يا أبا عبد ا الرجل يسمع الحديث بإسناد واحد فيجعله ثلاثة أحاديث ؟ قال : لا يلزمه كذب ، وينبغي أن يحدث بالحديث كما سمع لا يغيره (٣٨) مع أن الإمام أحمد ممن كان يفعله (٣٩).

قال الحافظ في الفتح: وأما تقطيع البخاري للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى ، فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض، وقد اشتمل على حكمين فصاعداً ، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعياً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية... فإن كان المتن مستقلاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى ، فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل ، فراراً من التطويل (٤٠). ومنع من التفريق الإمام مسلم لكونه لم يقصد ما قصده البخاري في استنباط الأحكام(٤١).

المبحث الثاني : نشأة رواية الحديث وتطوره

لقد عنيت الأمة الإسلامية بالحديث النبوي، فأوعته حوافظها الفذة، وبذلت من أجله أعظم الجهد ، وحاز حديث النبي صلى الله عليه وسلم من الوقاية والمحافظة مالم يكن قط لحديث نبي من الأنبياء ، وقد نقل لنا الرواة أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في الشئون كلها العظيمة واليسيرة ، بل في الجزئيات التي قد يتوهم أنها ليست موضع اهتمام ، فنقلوا تفاصيل أحواله صلى الله عليه وسلم في طعامه وشرابه ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده حتى ليدرك من يتتبع كتب السنة أنها ما تركت شيئاً صدر عنه صلى الله عليه وسلم إلا روته ونقلته .

وهذه العناية والمحافظة والاهتمام بدأت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت جيلاً بعد جيل ، ومرت بأطوار متعددة ، وتولدت من خلالها قوانين وضوابط كفلت المحافظة على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

ويمكن لنا -من باب التسهيل والتفصيل – أن نتناول نشأة رواية الحديث وما انبثق عن هذه النشأة في ثلاث مراحل وهي :

- الرواية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
- الرواية في عهد الصحابة رضوان الله عليهم .
- الرواية في عهد التابعين ومن بعدهم حتى القرن الثالث الهجري.

أولاً : الرواية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص الصحابة ويحثهم على تبليغ ونقل كل ما يسمعونه منه كما هو دون تغيير أو تبديل حيث قال صلى الله عليه وسلم : " نَضر الله امرأً سمِع مِنا شَيئًا فَبلغَه كما سمِع فَرب مبلغٍ أَوعى مِن سامِعٍ" (٤٢) وكان الصحابة رضوان الله عليهم يراقبون كل حركاته صلى الله عليه وسلم وسكناته وأقواله وأفعاله بكل دقة وتأن، وكانوا حريصين كل الحرص على حفظ ما يسمعونه منه ، وعلى العمل بما يعلمون، ولذلك كانوا لا يتركون فرصة للتعلم إلا واستغلوها (٤٣)

قال أنس بن مالك : كنا قعوداً مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى أن نكون ستين رجلاً فيحدثنا الحديث، ثم يريد الحاجة فنتراجعه بيننا ، فنقوم كأنما زرع في قلوبنا (٤٤) .

ومما يستدل به على سماع النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث من الصحابة ، ومراجعته لهم فيما ينقلونه عنه حديث الْبراءِ بن عازِبٍ قَالَ: قَالَ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم:"إِذَا

أتيـت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليـك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به .قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك .قال : " لا ونبيك الذي أرسلت" (٤٥) .

وعـندما ودع النبـي صـلى الله علـيه وسلم وفد عبد القيس بعدما علمهم قال لهم : " احفظوه وأخبروه من وراءكم " (٤٦) .

قال البراء بن عازب: ليس كلنا سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب(٤٧) .

قـال الأعظمي : من المعتاد لدى الصحابة رواية الأحاديث النبوية في حياة النبي صلى الله علـيه وسـلم ، وكان من عادتهم أن يبلغ الشاهد الغائب . وهؤلاء عندما كانوا يذكرون شيئاً سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم أو رأوه يفعله صلى الله عليه وسلم كانوا ينسبون القول أو الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يسند القول أحياناً إلى جبريل عليه السلام ، وكان الصحابة يسندون القول إلى قائله سواء كان ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أم صحابياً آخر من الطبيعي أن يذكر الراوي في هذا الحال مصدر كلامه (٤٨).

وقال عبد الله بن المبارك : " الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " (٤٩).

وقد صار إتباع اللفظ أصل لا يتعداه الراوي إلى المعنى إلا بشروط .

قـال الصـديق بن بشير نصر : " الرواية باللفظ أصل لا يتعداه الراوي إلا بشروط ، ولما كان الراوي ناقلاً لما تحمله من روايات عن أشياخه ، وجب عليه أن يتحرى ألفاظهم بعينها ، فلا يتجاوزها بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير ولا بإبدال أو تثقيل أو تخفيف ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ أوجبوا عليه إتباع اللفظ ، وإن خالف اللغة الفصيحة (٥٠).

ومـن هـذا المـنطلق كما يقول د. صبحي الصالح : كان الصحابة رضوان الله عليهم يتناقلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة وتلقيناً وإليهم كان يفزع التابعون ليأخذوه مـن أفواههـم بالتلقين أيضاً (٥١). و استمر هذا طوال القرن الأول كله وامتد بعد ذلك . يقول د. صبحي الصالح : لقد بدأ طلب العلم بالمشافهة في القرن الأول (٥٢).

وقد تنبأ النبي صلى ا عليه وسلم باستمرار هذا النهج في نقل السنة والمحافظة على لفظها عن ابن عباسٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم: " تَسمعون ويسمع مِنْكُم ويسمع مِمن يسمع مِنْكُم " (٥٣).

ثانياً : الرواية في عهد الصحابة.

استمر الصحابة على منهج النبي صلى ا عليه وسلم نفسه ، في التزام اللفظ والنص. قال ابن حجر : قال العلماء : كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوه حفظاً ، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه . وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التصنيف ، وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد (٥٤).

وعلـى هـذا الأساس راح بعض الصحابة يصحح ما يسمعه من الرواة من تغيير اللفظ النبوي بالتقديم والتأخير ، أو استبدال كلمة بمرادفها .

قـال عبيد بن عمير : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " مثل المنافق كمثل الشاة الرابضـه بيـن الغنمين" . فقال ابن عمر :ويلكم لا تكذبوا على رسول ا صلى ا عليه وسلم إنما قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " مثل المنافق كمثل الشاة العائِرة بين الغَنَمين" (٥٥) . والمعنى أن الرابضة لا تؤدي معنى العائرة (٥٦) .

وسـمع ابـن عمـر رضي ا عنهما رجلاً يردد الأركان الخمسة ، فقدم بعضها وأخر بعضـها مخالفـاً بذلك الرواية التي سمعها ابن عمر بنفسه من رسول ا صلى ا عليه وسلم . فقال له: "اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول ا صلى ا عليه وسلم(٥٧).

وكما دعا النبي صلى ا عليه وسلم صحابته إلى التزام اللفظ ، دعوا هم أيضاً غيرهم مـن التابعين إلى ذلك . فقد قيل لأبي سعيد الخدري : لو كتبتم لنا فإنا لا نحفظ ؟ قال : لا نُكْتِبكُم ولا نجعلهـا مصـاحف كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يحدثنا فنحفظ فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم صلى ا عليه وسلم (٥٨).

وعـن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: كنت أكتب حديث أبي فقال: يا بني تكتب حديثي ؟ قلت : نعم . قال جيء به فأتيته فنظر فيه فمحاه وقال : يا بني احفظ كما حفظت(٥٩) .

وقـد عد ابن حجر العسقلاني من أسباب تأخر تدوين الحديث سعة حفظ وسيلان أذهان الصحابة لأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة (٦٠) . ومن عوامل حفظ الصحابة للأحاديث (٦١) .

١- صفاء أذهانهم وقوة قرائحهم .
٢- قوة الدافع الديني لديهم .
٣- مكانة الحديث في الإسلام حيث دخل في التكوين الفكري والسلوك العملي والخلقي للصحابة .
٤- أن النبي صلى ا عليه وسلم علم أن الصحابة سيخلفونه في حمل الأمانة وتبليغ الرسالة فكان يبتدع الوسائل التربوية في إلقاء الحديث مما رسخ حفظه لديهم.
٥- لم يكن يسرد الحديث سرداً متتابعاً بل يتأنى في إلقاء الكلام .
٦- لم يكن يطيل الأحاديث بل كان كلامه قصيراً فقد قالت عائِشَةَ رضِي الله عنْها:أن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم كان يحدثُ حدِيثًا لو عده الْعاد لأحصاه[٦٢]. وقالت أيضاً: إن رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم لَم يكُن يسرد الْحدِيثَ كسردِكُم [٦٣].
٧- إعادة الحديث لتعيه الصدور حيث كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم عنه .
٨- أسلوب الحديث حيث أوتي عليه السلام قوة البيان التي يندر مثلها، والبيان البليغ يأخذ بمجامع القلوب ويسري في كيان الإنسان الذهني والعاطفي.

وإلى هؤلاء الصحابة يرجع الفضل في بدء علم الرواية للحديث ، وذلك بنقلهم وحفاظهم على أحاديث النبي صلى ا عليه وسلم عن طريق قوانين تحقق ضبط العدل للحديث وتكلموا في الرجال [٦٤] .

ومن أهم القوانين التي وضعها الصحابة في ذلك :

١- تقليل الرواية عن رسول ا صلى ا عليه وسلم خشية أن تزل أقدام المكثرين بسبب الخطأ والنسيان فيقعوا في شبهة الكذب على رسول ا صلى ا عليه وسلم من حيث لا يشعرون .
٢- التثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها ولمواجهة حركة الوضع التي ظهرت بوادرها في عصرهم ، انتدب الصحابة للمحافظة على الحديث ، واجتهدوا في ذلك متبعين أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والفحص الصحيحة ومن ذلك :
أ- عنوا بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواة بعد أن كانوا من قبل يرجحون توثيق من حدثهم .

ب- الاحتياط في حمل الحديث عن الرواة وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به ديناً وورعاً وحفظاً وضبطاً .

ج- الرحلة في طلب الحديث لأجل سماعه من الراوي الأصل ، والتثبت منه .

د- عرض حديث الراوي على رواية غيره من أهل الحفظ والاتقان ، فحيث لم يجدوا له موافقـاً على أحاديثه أو كان الأغلب على حديثه المخالفة ردوا أحاديثه أو تركوها(٦٥).

وقـد اسـتعمل الصحابة لتدريس الحديث : الحديث الشفهي ،والإملاء ، وحتى القراءة من الكتب (٦٦).

وبهذا فلم ينقض عصر الصحابة إلا وقد وجدت من القوانين ومن علوم الحديث ما كفل حفظ السنة واستمرارية نقلها الشفهي لمن بعد عصر الصحابة من التابعين.

ثالثاً : الرواية في عهد التابعين ومن بعدهم حتى القرن الثالث الهجري .

وفـي عصر التابعين وأتباع التابعين ظل كثير من الرواة يؤدي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ونصه، وإن كان آخرون منهم لا يرون بأساً بالرواية على المعنى(٦٧).

قـال ابـن عـون : أدركت ثلاثة يشددون في الحروف ، وثلاثة يرخصون في المعاني فأما أصحاب المعاني فالحسن والشعبي والنخعي ، وأما أصحاب الحروف فالقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين (٦٨) وقال الأعمش : كان العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحـب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً ، وإن أحدهم اليوم يحلف على السمكة إنها سمينة وإنها لمهزولة (٦٩) .

وكـان الـتابعون لا يقبلون الحديث إلا عمن عرف بالحفظ. قال الشافعي : كان ابن سيرين وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا الحديث إلا عمن عرف وحفظ .

قـال الخطيـب الـبغدادي معقباً على قول الشافعي:" وما رأيت أحداً من أهل العلم بالحديث يخـالف هـذا المذهب وكان طاووس إذا حدثه رجل حديثاً قال:إن كان حدثك حافظ ملي وإلا فلا تحدث عنه(٧٠) .

وقـال مالك: أدركت بهذا البلد رجالاً من بني المائة (مائة سنة) ونحوها يحدثون الأحاديث لا يؤخـذ مـنهم ليسوا بأئمة . فقلت لمالك : وغيرهم دونهم في السن يؤخذ ذلك منهم؟ قال: نعم

ويجـب أن يكـون حفظه مأخوذاً عن العلماء لا من الصحف[٧١] . وقال سليمان بن موسى : لا تأخذوا العلم من الصحفيين.وفي باب ترك الاحتجاج بمن كثر غلطه وكان الوهم غالباً على روايته قـال الخطيب: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يترك حديث رجل إلا رجلاً متهماً بالكذب أو رجلاً الغالب عليه الغلط . وقال ابن المبارك : يكتب الحديث إلا عن أربعة : غلاط لا يرجع ، وكذاب، وصاحب بدعة وهوى يدعو إلى بدعته ، ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه [٧٢].

وقـال أبـو نعـيم الأصبهاني: لا ينبغي أن يؤخذ الحديث إلا عن ثلاثة: حافظ له أمين عليه عـارف بالـرجال ثم يأخذ نفسه بدرسه وتكريره حتى يستقر له حفظه. قال الخطيب البغدادي : يجـب أن يتثبـت في الرواية حال الأداء، ويروي ما لا يرتاب في حفظه، ويتوقف عما عارضه الشك فيه . [٧٣].

لقـد اكتملـت علوم الحديث في عهد التابعين ومن بعدهم حتى أوائل القرن الثالث الهجري ، إذ وجدت كل علوم الحديث واحداً واحداً ، وخضعت لقواعد يتداولها العلماء.

وجدت في ذلك العصر أمور منها :

- ضعف ملكة الحفظ في الناس .
- طالـت الأسـانيد وتشعبت بسبب بعد العهد وكثرة حملة الحديث ، حيث حمل الحديث عن كل صحابي جماعات كثيرة تفرقوا في البلاد ، فكثرت الأحاديث ودخلتها القوادح والعلل الظاهرة والخفية .
- كثرة الفرق المنحرفة عن جادة الصواب وعن المنهج الذي عليه الصحابة والتابعون ، كالمعتزلة والجبرية والخوارج وغيرهم [٧٤] .

فـنهض أئمـة الإسـلام لمواجهة هذه الضرورات ووضعوا لكل طارئ ما يسد الثلمة التي حصلت ومن ذلك :

١- التدوين الرسمي للسنة الذي قام به عمر بن عبد العزيز .

٢- توسع العلماء في الجرح والتعديل ، وفي نقد الرجال لكثرة شيوع الضعف من جهة ضعف الحفـظ ومـن جهـة انتشـار الأهـواء والـبدع فتفرغ جماعة من الأئمة لنقد الرجال واشتهروا به .

٣- توقفوا في قبول الحديث ممن لم يعرف به .

٤- تتـبعوا الأحاديث لكشف خباياها، ووضعوا لكل صورة جديدة قاعدة تُعرفها وتبين حكمها فتكاملت أنواع الحديث ووجدت كلها واتخذت اصطلاحاتها الخاصة [٧٥] .

لكن تلك العلوم والضوابط التي وجدت حتى عصرهم كانت محفوظة في صدور الرجال لم يـدون شيء منها في كتاب إلا ما كان من الشافعي الذي جمع فصولاً وأبحاثاً متفرقة لها أهميتها في كتابه الرسالة ، فتكلم في الحديث الذي يحتج به وشرط فيه شروط الصحيح ، وتكلم في شرط حفظ الراوي والرواية بالمعنى والمدلس وقبول حديثه [٧٦] .

رابعاً : مدى دقة وشمول منهج المحدثين .

تبين لنا مما مضى قيام منهج المحدثين على قوانين وضوابط وأصول نمت وتطورت من لدن عصر الصحابة حتى بداية التدوين الكامل للسنة النبوية وهو القرن الثالث الهجري.

لقـد قـام الجهـابذة المحدثـون برسم أسس علمية نقدية منهجية أحاطوا بها السنة الشريفة وحصنوها من سهام المغيرين والمفترين فنجم عن ذلك قيام عدة علوم وهي الإسناد، تاريخ الرواة ووفـياتهم ، نقد الرواة وبيان حالهم من تزكية أو تجريح ، سبر متن الحديث ومعناه، علم الجرح والتعديل ، علم علل الحديث، علم مصطلح الحديث [٧٧].

وعلـم الإسـناد هو خصيصة من خصائص الأمة المحمدية وقد صار أصلاً في تلقي علوم الـرواية ثـم فـي تلقـي علـوم الدراية ، حتى دخل في تدوين أخبار الحمقى والمغفلين ونوادر المضحكين ، وغدا علماً بذاته له رجاله وحفاظه وعارفوه [٧٨].

وعلـم مصـطلح الحديث هو مجموع القواعد والمباحث الحديثية المتعلقة بالإسناد والمتن أو الراوي والمروي التي بدأ تأسيسها في منتصف القرن الأول للهجرة [٧٩] .

أهمية الإسناد في حفظ الكلام :

قـال هشـام بن عروة : إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا؟ فإن الرجل يحدث عن آخر دونه في الاتقان والصدق [٨٠] .

وقـال زنَـيج محمد بن عمرو: سمعت بهز بن أسد يقول : إذا ذكر له الإسناد الصحيح هذه شهادات العدول المرضيين بعضهم على بعض ، وإذا ذكر له الإسناد فيه شيء قال هذا فيه عهدة

ويقـول لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين ، فدين ا عزوجل أحق أن يؤخذ فيه بالعدول[٨١] .

قـال عـبد الفتاح أبو غدة – بعد أن ساق شواهد لإيراد الإسناد لأجل كلمة - : فانظر كيف تـرى هؤلاء الأئمة الحفاظ ساقوا من أجل الكلمة الواحدة أو الكلمتين ولو كانت حكمة ، السطرين والـثلاثة والأربعـة من الإسناد ليوردوا الكلمة موردها عن قائلها ، فقد كان السند عندهم عمدة الكلام وطريق التلقي والقبول إذا صح المنقول " [٨٢] .

وقـال في أهمية المصطلح : " إن علم المصطلح أو علم الحديث أو علوم الحديث أو أصول الحديـث نشأ من العهد الأول في جنب السنة المطهرة ، حارساً لها محافظاً عليها من أن يتسرب إلى جنابها زوراً أو بهتان أو تلاعب أو تغييراً " [٨٣] .

الحفظ عند المسلمين وسببه :

لقـد تلقت الأمة أصول هذه الشريعة بالحفظ جيلاً عن جيل حتى اشتهر عندهم أن الأصل في التلقي الحفظ ، وأن الفرع هو التدوين . وقد ساهمت أحاديث النهي عن الكتابة في أول عهد الناس بالدعوة في ترسيخ هذه الحقيقة ، حقيقة أن الحفظ هو الأصل، والعهد بأصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم الحفظ ، ومن دون إنما يدون ليحفظ ، وكان بعضهم إذا حفظ قام يمحو ما كتب . قـال مـالك: لـم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون ، فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه لـيحفظه فإذا حفظه محاه [٨٤] . حفِظ الأوائل لأن الكتابة عندهم كانت مدعاة للاتكال والكسل. قال الزهري : ما استودعت قلبي علماً فنسيته [٨٥] .

قال أحمد بن حنبل عن قتادة : كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه ، قرأت عليه صحيفة جابر مرة فحفظها [٨٦] .

قـال محمـد بن أبي حاتم وراق البخاري : سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان الـبخاري يخـتلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أياما فكنا نقول له : فقـال: إنكما قد أكثرتما علي فاعرضا علي ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أنى أختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد [٨٧] .

وقال محمد بن خميرويه سمعت البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح [٨٨].

دقة وشمول منهج المحدثين :

لقـد اشـترط علماء الحديث فيمن تقبل روايته أن يكون عدلاً ضابطاً ، وقسموا الضبط إلى نوعيـن : ضـبط صـدر وضبط كتاب ، وبينوا كيفية معرفة ضبط الراوي عن طريق عرض روايـات الراوي على الروايات الأخرى المماثلة ومقارنتها بها ، فإذا اتفقت معها سلم راويها من الانتقاد وسمي حافظاً وفرعوا على اختلال هذا الشرط فروعاً فلا تقبل رواية من عرف بالتساهل فـي سـماعه أو إسماعه كمن لا يبالي به في السماع أو يحدث لا من أصل مصحح ، أو عرف بقـبول التلقين في الحديث أو كثرة السهو في روايته إذا لم يحدث من أصل ،أو من كثرت الشواذ والمناكـير في حديثه [٨٩] . وكل هذه الشروط وضوابطها تؤدينا إلى القول بدقة المحدثين في تتبع أحـوال الحفـاظ وما يطرأ على حفظهم من تغير ، فنجد المحدثين بحثوا فيمن ضعفَ حديثه في بعض الأوقات دون بعض (ثقات خَلَطُوا في آخر عمرهم) وبحثوا فيمن ضعفَ حديثه في بعض الأماكن دون بعض ، ومن ضعف حديثه عن بعض الشيوخ دون بعض [٩٠].

وبذلك يتبين لنا أن السمات العلمية للمنهج النقدي عند المحدثين كانت تتسم بالشمول والدقة .

المبحث الثالث

ضوابط الرواية اللفظية " الشفهية " :

مـن خـلال النظر في كتب مصطلح الحديث ومناهج المحدثين، ومن خلال ما سبق عرضه استنبط الباحثان الضوابط التي وضعها العلماء للرواية الشفهية وهي تدخل في المجالات التالية :

١- **طـرق السـماع :** حيث بحث المحدثون الطرق التي ينْقَل بها الحديث وهي ثمانية : السماع، القراءة على الشيخ ، الإجازة ، المناولة ، المكاتبة ، الإعلام ، الوصية ، الوجادة [٩١].

ومن الطرق التي تتعلق بالرواية الشفهية : السماع من لفظ الشيخ ، والقراءة على الشيخ:

أ- **السماع من لفظ الشيخ :** هو سماع الراوي لفظ شيخه ، سواء كان هذا السماع تحديثاً من الشيخ بإملاء أو بدون إملاء ، أو كان من حفظ الشيخ أو من كتابه.

ويعتبر السماع من لفظ الشيخ من أرفع طرق التحمل عند جماهير علماء الحديث.

الألفاظ التي تستعمل في هذه الطريقة : سمعت ، حدثني ، ويدخل معها الألفاظ المتعلقة بالمشاهدة والحس؛ مثل : رأيت ، شاهدت .

ب- **القراءة على الشيخ** : وهي أن يقرأ الراوي على شيخه ، أو يقرأ غير الراوي على الشيخ والراوي يسمع ، سواء كانت هذه القراءة من حفظ أو من كتاب . والجانب الذي يهمنا في هذا البحث : القراءة من حفظه.

الألفاظ التي تُؤدى بها :

- قرأت على فلان أو قُريء على فلان وأنا أسمع .
- حدثنا فلان قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا فلان قراءة عليه وأنا أسمع .
- استخدام لفظ (أخبرنا) وهو ما اصطلح عليه المحدثون .

٢- **ألقاب المحدثين فيما يتعلق بالحفظ :** حيث أطلق علماء الحديث على من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ألقاباً متعددة منها : المسند ، المحدث ، الحافظ ، الحجة ، الحاكم ، أمير المؤمنين . قال الدكتور نور الدين عتر عن هذه الألقاب : وهذه المراتب العلمية إنما يلحظ فيها الحفظ لا اقتناء الكتب حتى إن من كانت عنده الكتب ولا يحفظ ما فيها لا يعتبر عندهم محدثاً " [٩٢] . ٩

٣- شروط من تقبل روايته : العدالة والضبط

قال ابن الصلاح : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً " (٩٣) .

أ- تعريف العدالة اصطلاحاً : هي أن يكون الراوي مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة (٩٤).

ويخرج بهذا الشرط رواية الكافر والمجنون جنوناً مطبقاً ورواية الفاسق ورواية الصغير على الأصح وخارم المروءة .

- دليل مشروعية العدالة في قبول رواية الراوي :

قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (٩٥) وقوله تعالى:" وأشهدوا ذوي عدلٍ منكم " (٩٦) .

قال الشافعي : كان ابن سيرين وعروة بن الزبير وطاوس وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروي ويحفظ (٩٧) .

- كيفية ثبوت العدالة :

تثبت العدالة للراوي بإحدى الطرق التالية :

١- نص عالمين أو أكثر من علماء الحديث على ذلك .

٢- الاستفاضة والشهرة: فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل الحديث أو غيرهم وشاع الثناء عليه كفى ذلك في عدالته مثل مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وأشباههم . فهؤلاء لا يحتاجون إلى معدل ينص على عدالتهم لأن العلم بظهور سيرهم واشتهار عدالتهم أقوى في النفوس من تعديل واحد واثنين يجوز عليهما الكذب والمحاباة (٩٨) .

ب- **تعريف الضبط اصطلاحاً :** أن يكون الراوي متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه أن يكون عالماً بما يحيل المعاني (٩٩)

- **كيفـية معـرفة ضبط الراوي :** قال ابن الصلاح : يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياتـه بـروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان ، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً ، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه (١٠٠) .

- **فروع اختلال الضبط :**

١-الاخـتلاط : والاختلاط هو آفة عقلية تورث فساداً في الإدراك وتصيب الإنسان في آخر عمـره أو تعـرض له بسبب حادث ما ، كفقد عزيز، أو ضياع مال ، ومن تصيبه هذه الآفة لكبر سنه يقال فيه : اختلط بأخرة (١٠١) .

بيـن ابـن الصلاح حكم رواية المختلطين بقوله : والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عـنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده (١٠٢) .

٢- لا يقـبل حديـث مـن عرف بقبول التلقين في الحديث، ومعنى التلقين أن يعرض عليه الحديث الذي ليس من مروياته ، ويقال له : إنه من روايتك، فيقبله ولا يميزه وذلك لأنه مغفل فاقد لشرط التيقظ فلا يقبل حديثه.

٣-لا تقبل رواية من كثرت الشواذ أي المخالفات ، قال شعبة بن الحجاج : لا يجيئك الحديث الشاذ إلا من الرجل الشاذ.

٤- لا تقبل رواية من عرف بكثرة السهو في رواياته إذا لم يحدث من أصل مكتوب صحيح لأن كثرة السهو تدل على سوء الحفظ أو التغفيل ، فلا يكون الراوي ضابطاً .

٥- لا تقبل رواية من يتساهل في نسخته التي يروي منها إن كان يروي الحديث من كتاب ، كمـن يحـدث من أصل غير صحيح أي من كتاب غير مقابل على الأصول المسموعة المتلقاة عن المصنفين بالسند الصحيح (١٠٣) .

٤- مذاكرة الحديث : وهي من المناهج التي سار عليها الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم، حيث إنهم كانوا يتذاكرون الحديث بعد سماعه حتى يثبت في صدورهم . قال أنس بن مالك: " كـنا قعوداً مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى أن نكون ستين رجلاً فيحدثنا الحديث ، ثم يريد الحاجة ، فنتراجعه بيننا فنقوم كأنما زرع في قلوبنا (١٠٤) .

وقال علي بن أبي طالب رضي ا عنه : تزاوروا وتدراسوا الحديث ولا تتركوه يدرس وقال ابن عباس : إذا سمعتم مني حديثاً فتذاكروه بينكم . وقال أبو سعيد الخُدري : تحدثوا وتذاكروا فإن الحديث يذَكر بعضه بعضاً [١٠٥] .

٥- **طول الملازمة للشيوخ** : أعطى المحدثون طول ملازمة الشيخ وممارسة حديثه أهمية كبيرة فـرجحوا – من أجل ذلك – أسانيد كثيرة أخرى وأعانتهم معرفتهم بالصحبة والممارسة على تميـيز كثير من الأوهام والعلل ولذلك نجد أن العلماء استنبطوا أن شرط الإمام البخاري في صـحيحه أقوى من شرط مسلم في صحيحه حيث مثاوه بطبقة جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة بينما كان مسلم يركز على الرواة الذين هم أهل حفظ وإتقان ولكن لم تطل صحبتهم لشـيوخهم . ولذلك نجد أن بعض المحدثين كان لا يرضى أن يسمع الحديث من الشيخ مرة واحـدة . فقـد قال حماد بن زيد : ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة ، لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة واحدة ، يعاود صاحبة مراراً [١٠٦] وقد صحب ثابت بن أسلم البناني أنساً بن مالك أربعين سنة [١٠٧] . ولذلك نجده أكثر الناس معرفة بحديث أنس .

٦- **الإقـلال مـن** الرواية : لقد آثر معظم الصحابة الإقلال من الرواية عن رسول ا صلى ا علـيه وسـلم والتشـديد في ذلك لم يكن من باب كتمان العلم والامتناع عن تبليغ سنته أو الـتقاعس عـن روايـتها أو التعطيل لها بل كانوا يشددون في ذلك خشية الوقوع في الخطأ والكـذب علـيه . عن عامِر بن عبدِ اللهِ بن الزبير عن أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزبير: إِني لَا أَسمعك تُحـدثُ عـن رسول اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم كما يحدثُ فُلَان وفُلَان قَالَ: أَما إِني لَم أُفَارِقْه ولَكِن سمِعتُه يقُولُ من كذَب علَي فَلْيتَبوأْ مقْعده مِن النار " [١٠٨] .

قال الشعبي : جالست ابن عمر رضي ا عنهما سنة فما سمعته يحدث عن رسول ا صلى ا عليه وسلم شيئاً [١٠٩] .

قال السائب بن يزيد قال صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة ورجعنا فما سمعته يحدث عن النبي حديثاً حتى رجعنا [١١٠].

وقلة الرواية ليس من باب كتمان العلم أو الامتناع عن تبليغ سنة النبي صلى ا عليه وسلم ولكن كان من باب خشية الوقوع في الخطأ والكذب على النبي صلى ا عليه وسلم ودليل ذلك

قول أنس بن مالك : لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم أشياء سمعتها من رسول ا صلى ا عليه وسلم [(١١١)] . وعلق ابن حجر على ذلك بقوله: فأشار إلى أنه لا يحدث إلا ما تحققه ويترك ما يشك فيه[(١١٢)].

٧- عـدم إبدال لفظة مكان لفظة لا تؤدي معناها: مثل حديث قال عبيد بن عمير : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " مثل المنافق كمثل الشاة الرابضه بين الغنمين" . فقال ابن عمر :ويلكـم لا تكذبوا على رسول ا صلى ا عليه وسلم إنما قال رسول ا صلى ا عليه وسـلم:" مـثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين" [(١١٣)] .والمعنى أن الرابضة لا تؤدي معنى العائرة .

وعدم تقديم جملة على جملة في النص وإبقاءه على الترتيب الذي جاء عن النبي صـلى ا عليه وسلم حيث سمع ابن عمر رضي ا عنهما رجلاً يردد الأركان الخمسة ، فقـدم بعضـها وأخر بعضها مخالفاً بذاك الرواية التي سمعها ابن عمر بنفسه من رسول ا صـلى ا عليه وسلم . فقال له : "اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول ا صلى ا عليه وسلم [(١١٤)].

٨- **أن يؤخـذ حفظ الراوي عن العلماء لا من الصحف** كما نص عليه مالك – رحمه ا - وقال مـالك : أدركت بهذا البلد رجالاً من بني المائة (مائة سنة) ونحوها يحدثون الأحاديث لا يؤخذ منهم ليسوا بأئمة . فقلت لمالك : وغيرهم دونهم في السن يؤخذ ذلك منهم ؟ قال : نعم ويجـب أن يكـون حفظه مأخوذاً عن العلماء لا من الصحف. وقال سليمان بن موسى : لا تأخذوا العلم من الصحفِيين [(١١٥)].

٩- **الحفـظ والإتقان كحفظ الآية من القرآن الكريم وكحفظ الشخص اسمه** كما قال عبد الرحمن بـن مهدي : يحرم على الرجل أن يروي حديثاً في أمر الدين حتى يتقنه ويحفظه كالآية في القرآن كاسم الرجل[(١١٦)] .

١٠- دقة الوصف لما يرى ، وقوة الحفظ لما ينقل ويروي .

١١- السؤال عن مصدر المعلومات . قال هشام بن عروة : إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا؟ فإن الرجل يحدث عن آخر دونه في الاتقان والصدق [(١١٧)].

المبحث الرابع :
دور أصول الرواية اللفظية "الشفهية" في حفظ السنة النبوية

يمكنـنا أن نسـتخلص بشكل قاطع شمول منهج المحدثين النقدي كل أوجه الاحتمال في جوانب الحديث كافة ، سنداً ومتناً ، شمولاً دقيقاً متناسقاً يشكل نظرية وفلسفة نقدية كاملة .
وقـد قـام الأساس الأول في هذا المنهج على أداء الراوي للحديث كما سمعه،وهذا يقتضي أولاً دراسـة الراوي وقد حقق المحدثون ذلك بدراسات مستفيضة متنوعة دقيقة،ووضعوا فيها شروط الـراوي الثقة (العدالة والضبط) ثم وضعوا العلوم التي تكشف أمور الرواة، فبحثوا في أسمائهم وفـي تواريخهم وأماكنهم ومما يتصل بهذه الأصول من المسائل في ثلاثين نوعاً من أنواع علوم الحديـث لهـا فروعها ومسائلها وتصانيفها الكثيرة التي تتناول جزئياتها بالنسبة لكل راو جزئية جزئية.

ومن هنا جاءت أحكام المحدثين سليمة واضحة الحجة نيرة المحجة ، قد قام أهل الحديث بنـيانها علـى الدراسة الشاملة لكل وجه من أوجه احتمال القوة أو الضعف ، ووضعوا كل حال منها في موضعه الملائم .

إن حفـظ الحديـث قـد توفر لدى الصحابة رضوان ا عليهم بأقوى ما يكون ، وكان جماعة من الصحابة على إحاطة بجملة حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وقد وجد في كل صقع وقطر من الأقطار من يؤدي بلاغ الحديث بجملته عن رسول ا صلى ا عليه وسلم من الصـحابة ثـم التابعيـن وهكذا ، ناهيك عن حفظهم للقرآن واعتنائهم بدرسه والتفقه فيه ، وهو الأصل الأول في التشريع، فكانوا بذلك بغنى عن التدوين لما وعته صدورهم من العلم .

إن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث تكْفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط، حتى يؤدى كما سمِع من رسول ا صلى ا عليه وسلم من خلال شروط الراوي التي توفر فيه غاية الصدق لما اجتمع فيه من الدوافع الدينية والاجتماعية والنفسية ، مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسئولية ، كما توفر فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معاً مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه .

إن ظهور الفرق دعا علماء الأمة إلى تحري أحوال الرواة ودراستها في كافة الوجوه ، ولا سـيما بيـئة الراوي ومذهبه حتى إنهم لم يقبلوا رواية من يدعو لبدعة ولو كان الحديث الذي يرويه غير متعلق ببدعته ، فقد كانوا في الاحتياط أبلغ مما يتصوره البعض .

إن جهـود المحدثيـن فـي حقـل تطبيق هذا المنهج النقدي العظيم قد بلغت الغاية في الوصـول إلـى الهـدف المنشـود، وهذه تصانيفهم الكثيرة في أنواع الحديث ، مما اختص منها بالصـحيح ، ومـا جمع إليه الضعيف، أو اختص بالموضوع، أو بنوع مستقل من علوم الحديث الأخـرى كالمرسـل والمدرج . هذه التصانيف برهان عملي على مدى ما بلغوه من العناية في تطبيق هذا المنهج حتى أدوا إلينا تراث النبوة صافياً نقياً [(١١٨)].

المبحث الخامس :

مدى التزام المحدثين في علومهم ومصنفاتهم بتلك الأصول والضوابط

نشـير ابـتداء إلـى أن أصول الرواية وضوابطها- كما اتضح سابقاً- نشأت في وقت مـبكر فـي عصـر الـرواية، مـن لـدن عصـر الصـحابة، بـل وضـعت بذورها الأولى في عصر النبي صلى ا عليه وسلم .

وهـذه الأصـول والضوابط لم توضع مجردة ثم طلب تطبيقها ، بل نشأت نشأة طبيعية ملتبسـة بالتطبـيق العملي على صعيد الرواية والرواة ، ثم جمعت تلك الأصول والضوابط بعد تمامها في مصنفات مستقلة .

وقد التزم المحدثون بتلك القواعد والأصول أيما التزام للحفاظ على سنة النبي صلى ا عليه وسلم . نؤكد هنا أن حديثنا سيقتصر على صعيد الرواية الشفهية أيضاً فهذا الالتزام استمر علـى صعيد الرواية الشفهية وبلغ ذروته حتى النصف الثاني من القرن الثاني ثم استمر فيما بعد ذلك إلى مدة طويلة ،لكن على نطاق ضيق ، وإن طلاب العلم كانوا يكسبون العلم بطول الملازمة وبمرور الزمن كانوا يسمون رواة لمشايخهم وأصحابهم [(١١٩)] .

وهذه بعض الآثار التي تدل على هذا الالتزام :

- قـال وكيع : سمعت الأعمش يقول : كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً.
- قال الشافعي : كان ابن سيرين وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقـبلوا الحديث إلا عمن عرف وحفظ . وقال الخطيب البغدادي : وما رأيت أحداً من أهـل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب . وكان طاووس إذا حدثه رجل حديثاً قال : إن كان حدثك حافظ ملي وإلا فلا تحدث عنه [(١٢٠)].
- وقال د. محمد حمادي : " إن البذور الأولى لنشأة هذا العلم تعود إلى مجالس رسول ا صـلى ا علـيه وسـلم حيث كان الصحابة يأخذون عنه أخذاً علمياً تفقهاً في الدين ، والـتزم الصـحابة – في الخلافة الراشدة – منهاج عمر رضي ا عنه ، وأتقنوا أداء الحديـث، وضبط حروفه ومعناه . وقد حملت صدور المحدثين حديث رسول ا صلى

ا عليه وسلم قبل أن تحمله السطور وظلت الرواية قائمة إلى جنب التدوين حتى مطلع القرن الرابع الهجري وبه ختام عصر الرواية (١٢١) .

المبحث السادس :

تأثر المؤرخين وغيرهم بمنهج المحدثين في نقد الروايات

لقـد تأثـر المؤرخـون والأدباء وغيرهم بمناهج المحدثين في كتاباتهم وبدأوا يدرسون الـروايات التاريخية على وفق القواعد التي وضعها علماء الحديث . وممن قام بجهد مبارك في هـذا المضمار الدكتور أكرم العمري حيث أسس لقيام مشروع إعادة دراسة السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين والتاريخ الإسلامي على وفق قواعد المحدثين .

قـال د. أكـرم العمري : وما أعظمها من خسارة أن نئد جهود المئات من كبار العلماء الذيـن قدمـوا لـنا هذه الخدمة الخاصة بالتعامل مع " الرواية التاريخية الإسلامية " بسبب جهلنا بقيمـتها والتزامـنا الحرفـي بمنهج النقد التاريخي الغربي. وهنا تلزم الإشارة إلى أن إهمال نقد الأسـانيد فـي الـرواية التاريخية الإسلامية والاكتفاء بنقد المتون يوقعنا في حيرة أمام الروايات الكثـيرة المتعارضة عندما تكون متونها جميعاً متفقة مع المقاييس والقواعد النقدية العقلية ، وهذا يحدث مع كثير من تفاصيل الأحداث التاريخية ، وخاصة المتعلقة بتاريخ صدر الإسلام. إن ذلك يحـتم علـى الباحـث اسـتعمال منهج المحدثين في نقد الأسانيد وإلا فإنه سيقف أمام العديد من المشاكل دون حل أو ترجيح [١٢٢].

ويقول في مقدمة كتابه : إن هذه الدراسة التي أقدم لها لا تمثل طموحي ، ولكنها محاولة للإفـادة مـن مـنهج المحدثين في نقد الرواية التاريخية ، ويظهر فيها التركيز على نقد الأسانيد والـرواة إلـى جانب نقد المتن ، وخاصة في عملية الانتقاء من مجموع الروايات الضخمة التي دونهـا القدامى في السيرة. إذ إن الاعتماد على الروايات التي صححها النقاد القدامى أحياناً ، أو الإفـادة من منهجهم في تصحيح أو تضعيف ما لم يحكموا عليه من الروايات ، هو أهم ما تهدف إليه هذه الدراسة ، لينال البحث ثقة القاريء ، وليعطي أصدق صورة عن السيرة[١٢٣] .

وقـال أيضاً بعد أن ذكر أنه أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه : وقد وجهـت تلـك الرسـائل إلى نقد مرويات السيرة النبوية وتحكيم مناهج النقد عند المحدثين فيها . فكانـت محاولـة ضخمة طبقت فيها تلك القواعد على سائر الروايات التي أوردتها كتب الحديث والـتاريخ والتراجم والأدب فضلاً عن السيرة ... ويعتبر أعظم إنجاز في توثيق مرويات السيرة النـبوية رغم ما يكتنف التجارب الأولى من قصور في العادة وأملي كبير في أن يتمكن الباحثون

مـن تطويـر هـذا الإنجاز والإفادة منه ليتم إعادة تحليل السيرة وعرضها من جوانبها المختلفة بالاعـتماد على الروايات الموثقة ووفق التصور الإسلامي الصحيح للأحداث والدوافع والسمات [١٢٤]. وقد طبق الدكتور أكرم العمري منهج المحدثين على كتابه الخلفاء الراشدين [١٢٥].

تأثر الآخرين بمنهج المحدثين :

نقـل الدكتور صبحي الصالح عن السيوطي قوله : قال بعض المشايخ : العلوم ثلاثة : علـم نضج وما احترق وهو علم النحو وعلم الأصول وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث[١٢٦].

وقـال د. صـبحي الصالح : إن العلم الذي نضج ثم احترق هو علم الحديث وإن العلوم الأخرى – سواء نضجت ولم تحترق كأصول النحو أم لم تنضج ولم تحترق كمناهج التفسير – قد تأثرت تأثراً يتفاوت قوة وضعفاً ، واتساعاً وعمقاً ، بما وضعه نقاد الحديث من مقاييس ، وأرسوه مـن قواعد وأصول ... فدأب الفقهاء والمفسرون يحتذون مناهج المحدثين وطُبِعت ألوان كثيرة من الفقه والتفسير بطابع الحديث [١٢٧] .

وقال أيضاً:ولكنا مهما نَغْلُ في وصف ما كان للحديث من أثر في النحو وأصوله، وفي مخـتلف العلوم ومناهجها، نظل دون إيفاء علم الحديث حقه، فما من تيار فكري إسلامي إلا وله مـن عـدوى الحديث حظٌ معلوم إن لم يكن فيما حمله تراث النبوة من وصايا وحكم وتعاليم ففي طـرق الـتحمل والأداء وشروط الرواية والرواة ، ومقاييس النقد والتجريح، وأساليب التصنيف والتخريج،ومعايـير الموازنـة والترجـيح،فهذه كلها دخلت شواهد النحو وسادت أبحاث اللغة ، وارتفعت إلى أخبار الأدب،وتركت في الجميع أصداءها الشداد عن طريق الرواية والإسناد [١٢٨].

وقـال الصديق نصر : توسعت دائرة الإسناد حتى مست التاريخ بجميع أشكاله الإنسانية والأدبـية ولـم يعـد مقصوراً على الأخبار الدينية المرتبطة بسيرة الرسول صلى ا عليه وسلم ومغازيه والأحكام الشرعية الواردة في زمنه من حلال أو حرام وحتى فضائل الأعمال والرقائق ؛ بـل تعـدت ذلك إلى التاريخ الإسلامي متمثلاً في أخبار الخلفاء وفتوح البلدان ، وذكر الوقائع والأحداث المارة خلال تلك الحقبة الزمنية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى الأخبار الأدبية، فصار لرواية الشعر كبير اهتمام سواء في تراجم الشعراء وأخبارهم أو ذكر مروياتهم في

الشـعر مـع ذكـر أسانيدها ، فلم يفلت نوع من الخبر الأدبي إلا وظهر الإسناد فيه حتى أخبار الحمقى والمغفلين ومجالس الفسق والمجون غير أنه بلغ غايته في الخبر الديني.

ومـن هـنا أخطأ جمع من المؤرخين إذ أوردوا لنا أخباراً مهمة مجردة من أسانيدها ، الأمر الذي أسقط قيمتها العلمية ، فأقصى ما تبلغه أن تكون شاهدة لأخبار أخرى صحيحة مسندة وإلا فهي من قبيل القصص (١٢٩) .

وقال الدكتور مصطفى السباعي:" وقد نهج على نهج علماء الحديث ، علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى ، كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها ...وقد ألف أحد علماء الـتاريخ فـي العصر الحاضر كتاباً في أصول الرواية التاريخية اعتمد فيه على قواعد مصطلح الحديث،واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثية لتصحيح الأخبار والروايات " (١٣٠)

وقـال الدكـتور محمد ضاري حمادي : ولم يكن علماء اللغة والأدب بدعاً في الأخذ بمنهج أهل الحديث هذا (١٣١) .

وقـال أحمد شاكر -بعد أن تحدث عن منهج المحدثين-: " وقلدهم فيها العلماء في أكثر الفنون النقلية ، فقلدهم علماء اللغة ، وعلماء الأدب ، وعلماء التاريخ وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناده ، كما تراه في كتب المتقدمين السابقين ، وطبقوا قواعد هذا العلم عند إرادة التوثق من صحة النقل في أي شيء يرجع فيه إلى النقل ، فهذا العلم في الحقيقة أساس لكل العلـوم النقلية وهو جدير بما وصفه به صديقي وأخي العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة من أنه : منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار " (١٣٢) .

وقـد وقـع بين يدي الباحثين مقالة حوارية للأستاذ الدكتور عبد العزيز صغير دخان أستاذ علوم الحديث في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر سابقاً والأستاذ بجامعة الإيمـان بصنعاء يشير فيها إلى عزمه على القيام بمشروع دراسة روايات التاريخ الإسلامي في ضوء قواعد الجرح والتعديل (١٣٣) .

الخاتمة

الحمد الذي أنعم علينا بإتمام هذا البحث ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى ا عليه وسلم الذي بلغ عن رب العالمين فأحسن البلاغ، وعلى آله وصحبه والتابعين الذين قام على كاهلهم نقل الشريعة وصيانتها من كيد الكائدين ، وتربص المتربصين وبعد ...

فـإن المحدثيـن قد ضبطوا روايات الحديث ، ووضعوا لها أصولها وقواعدها، ولزموا صحيحها وطرحوا سقيمها ، ولم يقنعوا إلا بمنهج كامل متميز ومتفرد .

وقد حاول هذا البحث أن يبين معنى الرواية الشفهية و أهميتها وميزاتها، وأن يتتبع نشأة روايـة الحديـث وتطـوره عبر العصور المتتابعة من لدن عصر النبي صلى ا عليه وسلم ثم عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

<u>وقد توصل الباحثان إلى نتائج مهمة منها :</u>

١- أهمـية الـرواية الشفهية ودورها في الوصول إلى علم النبي صلى ا عليه وسلم وأحواله وسننه وأيامه ، وهي خصيصة لهذه الأمة لم تشركها فيها أمة من الأمم .

٢- إن روايـة المحـدث ليسـت كرواية غيره فما ينقله هو سنة النبي صلى ا عليه وسلم ،مما يسـتوجب شروطاً معتبرة في الراوي والمروي تَكْفل الحفاظ على سنة النبي صلى ا عليه وسلم.

٣- إن تعـريف الرواية اللفظية يقتضي أداء لفظ الحديث النبوي من غير تغيير أو تبديل ، زيادة أو نقصـان ، تقديم أو تأخير ، ومعنى هذا أن يتقيد الراوي بما سمع ، وأن يضبطه إلى حين أدائه على وجهه .

٤- إن مذهـب اتـباع اللفظ هو رأي عدد كبير من العلماء ، وهو غاية ووسيلة الحفاظ على سنة النبي صلى ا عليه وسلم كما حدث بها .

٥- أثر المحدثين البالغ في إبداع أصول الرواية الشفهية ومراعاتها بدقة في علومهم ومصنفاتهم.

٦- تأثـر المؤرخيـن بدرجـة كبـيرة بأصول وقوانين وضوابط المحدثين في ضبط الروايات التاريخية .

٧- تأثر علماء اللغة والأدب والفقه والتفسير وغيرهم بمنهج المحدثين في قبول الروايات.

٨- استمرار الرواية الشفهية جنباً إلى جنب مع التدوين للحديث والسنة .

وفي الختام نسأل ا الصفح والغفران فيما زلت فيه أقدامنا ، وانحرفت فيه عن جادة الحق أقلامنا ، فهو وحده جابر العثرات ومبرئ العِلات .

مصادر البحث

١- القرآن الكريم .

٢- أعـلام الحديـث فـي شرح صحيح البخاري. تأليف حمد بن محمد الخطابي(ت ٣٨٨هـ) تحقـيق د. محمـد بـن سـعد آل سـعود. مركـز الـبحوث العلمـية بجامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٣- **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** . تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر. دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس .الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م

٤- **الباعـث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث .** تأليف أحمد محمد شاكر . دار الكتب العلمية – بيروت .

٥-**البرهان في أصول الفقه .** تأليف عبد الملك بن عبدا (ت ٤٧٨هـ) الدوحة – قطر.

٦- **تاريخ الثقات .** تأليف الحافظ أبي الحسن أحمد بن عبد ا بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ) . تحقـيق الدكـتور عـبد المعطـي قلعجـي . دار الكتـب العلمـية – بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م .

٧- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .** تأليف الإمام أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) . تحقـيق الشـيخ عـرفات العشـا حسـونه. دار الفكـر – بـيروت . الطبعة ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

٨- **تذكـرة الحفـاظ .** تألـيف الحـافظ أبـي عـبد ا محمـد بـن أحمـد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . دار الفكر العربي .

٩- **تقريـب التهذيب .** تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق محمد عوامة دار ابن حزم . بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٠- تقييد العلم . تصنيف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٣٦ هـ) .تحقيق يوسف العش.دار إحياء السنة النبوية. الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

١١- **تهذيب التهذيب .** تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ضبطه وراجعه صدقي جميل العطار . دار الفكر –بيروت . الطبعة الأولى١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٢- **جـامع بـيان العلـم وفضله.** تأليف عمر بن يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) المكتبة السلفية – المدينة المنورة . الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٣- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل .** تأليف الحافظ أبي سعيد خليل العلائي (ت ٧٦١هـ) . تحقـيق حمدي عبد المجيد السلفي . عالم الكتب – بيروت . ومكتبة النهضة العربية . الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م .

١٤- **الجـامع لأخـلاق الـراوي وآداب السـامع .** تألـيف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابـت الخطيـب الـبغدادي (ت ٤٣٦هـ) . تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب . مؤسسة الرسالة – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٥- الجرح والتعديل . تأليف الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) دار الكتـب العلمية – بيروت . والطبعة الأولى طبعت في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد – الهند .

١٦- **الحديـث النـبوي الشـريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية .** تأليف الدكتور محمد ضـاري حمـادي. منشورات اللجنة الوطنية بغداد – العراق. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٧-**الخلاصـة في أصول الحديث .** تأليف الحسين بن عبد ا الطيبي . (ت ٧٤٣هـ) تحقيق صبحي السامرائي . عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٨- دراسـات فـي الحديـث النـبوي وتـاريخ تدويـنه . تألـيف الدكـتور محمد مصطفى الأعظمي.المكتب الإسلامي – بيروت . طبعة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٩- دراسـات فـي علوم الحديث . تأليف الدكتور محمد شوقي السيد. دار الطباعة المحمدية . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٢٠- **الرسـالة .** تألـيف الإمـام أبـي عـبد ا محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) . تحقيق أحمد شاكر . دار الكتب العلمية – بيروت .

٢١- **سـنن ابن ماجه .** تصنيف الإمام أبي عبد ا بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . المكتبة العلمية – بيروت .

٢٢- **سنن أبي داود.** تصنيف الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) . ضبط محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٣- **سـنن الـترمذي .** تصـنيف الإمـام أبـي عيسـى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر . دار الحديث – القاهرة .

٢٤- **سنن الدارمي .** تصنيف الإمام أبي محمد عبد ا بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ) . دار الفكر – بيروت . ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .

٢٥- **سـنن النسـائي .** تصـنيف الإمـام أبـي عـبد الرحمـن أحمـد بـن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ).دار الفكر – بيروت .

٢٦- **السـنة ومكانـتها فـي التشـريع الإسـلامي .** تألـيف الدكـتور مصـطفى السباعي . المكتب الإسلامي – بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢٧- **سـير أعـلام النـبلاء .** تصـنيف الحافظ أبي عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . تحقـيق شـعيب الأرنـؤوط . مؤسسـة الرسـالة – بـيروت . الطبعة السابعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٢٨- **السـيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية** تألـيف الدكتور أكرم العمري . مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة . الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب .** تأليف الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ). دار ابن كثير - دمشق – بيروت .طبعة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٠- **شـرح السـنة .** تصـنيف الإمـام الحسـين بـن مسـعود الـبغوي (ت ٥١٦هـ) . تحقـيق شـعيب الأرنـؤوط ومحمـد زهـير الشاويش . المكتب الإسلامي – بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣١- **شـرح علـل الترمذي .** تصنيف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد . مكتبة المنار – الأردن . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣٢- **شرف أصحاب الحديث.** تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٣٦هـ) تحقيق محمد سعيد خطيب أوغل . دار إحياء السنة النبوية .

٣٣- **صحيح البخاري .** تصنيف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) مراجعة وضبط الشيخين محمد علي قطب وهشام البخاري. المكتبة العصرية – بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٣٤- **صـحيح مسـلم .** تصـنيف الإمـام أبـي الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .

٣٥- **الضـعفاء والمتروكون.** تأليف أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق موفق عبد القادر. دارالكتب العلمية - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٣٦- **ضـوابط الـرواية عـند المحدثين .** تأليف الصديق بشير نصر . منشورات كلية الدعوة الإسـلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي – طرابلس . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٩٢م.

٣٧- **علـوم الحديـث .** تأليف عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) تحقيق نور الدين عتر . دار الفكر- دمشق ودار الفكر المعاصر – بيروت. طبعة سنة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٣٨- **علـوم الحديث ومصطلحه .** تأليف الدكتور صبحي الصالح . دار العلم للملايين – بيروت . الطبعة الثامنة عشرة ١٩٩١م .

٣٩- **غاية النهاية في طبقات القراء** .تأليف أبي الخير محمد بن الجزري .دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٤٠- **فـتح الباري بشرح صحيح البخاري** .تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) . تحقـيق الشـيخ عـبد العزيـز بـن بـاز . دار الفكـر-بـيروت . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٤١- **فـتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي** . تأليف الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) . تحقيق الشيخ على حسين علي . مكتبة السنة – القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

٤٢- **فـتح المغيـث بشرح ألفية الحديث** . تأليف الحافظ أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم ابن الحسـين العراقي (ت ٨٠٦هـ) . تحقيق الأستاذ محمود ربيع . عالم الكتب – بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٤٣- **فقه أهل العراق وحديثهم** . تأليف محمد بن زاهد الكوثري (ت ١٣٧١هـ) طبعة الشركة المتحدة للتوزيع .

٤٤- **الكاشـف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** . تأليف الحافظ أبي عبد ا محمد ابن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ضبط لجنة من العلماء . دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

٤٥- **الكفايـة فـي علـم الـرواية** . تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف " بالخطيب البغدادي " (ت٤٦٣هـ) . دار الكتب العلمية – بيروت .١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

٤٦- **اللـباب فـي تهذيب الأنساب** . تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري .(ت ٦٣٠هـ) دار صادر – بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

٤٧- **لسـان العـرب** . تألـيف العلامـة أبـي الفضـل محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) . دار صادر – بيروت .

٤٨- **لمحـات في تاريخ السنة وعلوم الحديث.** تأليف الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة . دار البشائر الإسلامية – بيروت .الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ .

٤٩- **المحـدث الفاصـل بين الراوي والواعي.** تأليف الحسن بن عبد الرحمن الرمهرمزي(ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد عجاج الخطيب . دار الفكر – بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٠-**المسـتدرك على الصحيحين .** تأليف أبي عبد ا محمد بن عبد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) . تحقـيق مصـطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية – بيروت .الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٥١- **مسـند أحمـد بـن حنـبل** . تصـنيف الإمـام أحمـد بـن محمـد بـن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) . تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين . موسسة الرسالة – بيروت . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

*- **مسـند أحمـد بـن حنـبل** . تصـنيف الإمـام أحمـد بـن محمـد بـن حنـبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

٥٢- **مسند سعد** . تأليف أبي عبد ا أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي (ت ٢٤٦هـ) تحقيق عامر حسن صبري. دار البشائر الإسلامية – بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٣- **معـالم السنن .** تأليف الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) . خرج آياتـه ورقـم كتبه وأحاديثه الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية – بيروت. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٥٤- **معجم مقاييس اللغة .** تصنيف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الجيل- بيروت.الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/١٩٩١م.

٥٥- **المفردات** : تأليف الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (ت ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة – بيروت .

٥٦-**مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .** تصنيف الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف " بابن الصلاح " (ت ٦٤٢هـ) مكتبة المتنبي – القاهرة .

٥٧-**منهج النقد في علوم الحديث** . تأليف الدكتور نور الدين عتر . دار الفكر المعاصر – بيروت . ودار الفكر – دمشق . الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

٥٨- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال .** تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي . دار الفكر – بيروت .

٥٩-**النهاية في غريب الحديث والأثر .** تأليف الإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف " بابن الأثير " (ت ٦٠٦هـ) . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي . المكتبة الإسلامية .

٦٠-**هدي الساري مقدمة فتح الباري** . تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) . تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز .دار الفكر – بيروت . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٦١-**الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** . تأليف محمد بن محمد أبو شهبة . طبعة عالم المعرفة – جدة .

المواقع الإلكترونية : موقع إسلام أون لين .

الهوامش:

(1) الشـفة أصـلها شَـفَهة لأن تصغيرها شُفَيهة والجمع شفاه بالهاء ، والنسبة لها شَفي وشَفَهي . وزعم الـبعض أن الـناقص في الشفه الواو لأنه يقال في الجمع شفوات ، ولم يسلم هذا القول ، وقد قالوا : الحروف الشفهية ولم يقولوا الشفوية . انظر لسان العرب ٥٠٦/١٣.

(٢) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع علم اللغة ت ٢١٥هـ . انظر شذرات الذهب ٢٤/٢، واللباب ٧٠/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤٥٣/٢.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الرقائق باب في الكذب ٢٩٩/٢ رقم ٢٥٩٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٢٧٩/٢.

(٦) دراسات في علوم الحديث ١٤/٢.

(٧) المرجع السابق ١٨/٢.

(٨) الدرايـة أصل للرواية ، ولولا الدراية ما علمنا الصحة أو الحسن أو الضعف أو الشذوذ أو العلل إلى غير ذلك من مسائل المتن ، والحق أن الدراية أعم من مجرد معرفة القواعد المعرفة بأحوال الرجال قـبولاً أو رداً إذ هـي بجانب هذا قائمة على الفهم واستخراج المعاني والأحكام ، الدراية إذاً حاكمة وقاضية على الرواية . وما كان كذلك كان أصلاً يقوم عليه غيره .

(٩) سورة الزخرف آية رقم ٤٤.

(١٠) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ٣٩.

(١١) المصدر السابق باب من تمنى رواية الحديث من الخلفاء ورأى أن المحدثين أفضل العلماء ص٩٨-١٠٢.

(١٢) انظر شرح علل الترمذي ٥٠٨/١ .

(١٣) انظر فتح المغيث ٢١٣/٢.

(١٤) أبو مِخْنَف أُوط بن يحيى بن سعيد إخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم الرازي وغيره . ميزان الاعتدال ٤١٩/٣.

(١٥) هو التاريخ الكبير المشهور بتاريخ الأمم . تذكرة الحفاظ ٧١١/٢.

(١٦) الجرح والتعديل ١٨٢/٧.

(١٧) الضعفاء والمتروكون ص١٤٦.

(١٨) الواقدي : هو محمد بن عمر بن واقد كان إماماً بالمغازي (ت ٢٠٧هـ) شذرات الذهب ١٨/٢.

(١٩) الضعفاء الصغير للبخاري ص٢٣٣.

(٢٠) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٧٨-٧٩.

(٢١) معجم مقاييس اللغة ٢٥٩/٥ .

(٢٢) المفردات للراغب ص٤٥٢.
(٢٣) سورة ق آية رقم ١٨.
(٢٤) جـزء من حديث أخرجاه في الصحيحين من رواية حذيفة بن اليمان . انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد ٨٧/٤، وصحيح مسلم كتاب الإيمان ١٣١/١ وهذا لفظ البخاري .
(٢٥) الإلماع إلى أصول الرواية والسماع للقاضي عياض ص١٣٥ مع تصرف يسير .
(٢٦) شرح السنة للبغوي ٢٣٨/١، وشرح علل الترمذي ١٥٠/١.
(٢٧) الكفاية في علم الرواية ص ١٦٨.
(٢٨) انظر الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث ص٧٤.
(٢٩) الإلماع إلى أصول الرواية والسماع ص ١٧٩.
(٣٠) الكفاية في علم الرواية ص ٢٦٥.
(٣١) صحيح البخاري كتاب الوضوء ٧١/١، وكتاب الدعوات ٨٤/٥، وكتاب التوحيد ١٧٤/٩، وصحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء ٢٠٨/٤.
(٣٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ٢٩٨/١.
(٣٣) مجاهد بن جبر الإمام المفسر المقريء الحافظ عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (ت ١٠٠ هـ) تذكرة الحفاظ ٩٢/١، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٠، غاية النهاية ٤١/٢.
(٣٤) الكفاية ص٢٨٩، وعلوم الحديث ص٢١٦، وشرح علل الترمذي ١٥٠/١.
(٣٥) الكفايـة بـاب ذكر الرواية عمن أجاز النقصان في الحديث ولم يجز الزيادة ص٢٨٩،٢٩٣، وعلوم الحديث ص٢١٥-٢١٦، وفتح المغيث للعراقي لألفيته ص٢٦٣.
(٣٦) الكفاية ص٢٩٠.
(٣٧) علوم الحديث ص٢١٧.
(٣٨) الكفاية ص٢٩٥.
(٣٩) انظر فتح المغيث للعراقي ص٢٦٤.
(٤٠) هدي الساري ص١٥.
(٤١) فتح المغيث ١٥٧/٣.
(٤٢) سنن الترمذي حديث رقم ٢٥٨١وحكم عليه الترمذي بقوله:حدِيثٌ حسن صحِيح .
(٤٣) دراسات في الحديث النبوي ٣٣٠/٢.
(٤٤) الإلماع ص١٤٢.
(٤٥) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب فضل من بات على الوضوء حديث رقم ٢٣٩.
(٤٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان با تعالى حديث رقم ٢٤.

(٤٧) المستدرك على الصحيحين ٢١٦/١ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤٨) دراسات في الحديث ٣٩٢/٢.

(٤٩) انظر صحيح مسلم ١٥/١.

(٥٠) ضوابط الرواية ص١٥٢.

(٥١) علوم الحديث ومصطلحه ص ٥٠.

(٥٢) المصدر السابق ص ٥٣.

(٥٣) مسند أحمد١٠٤/٥ حديث رقم ٢٩٤٥. وقد صحح إسناده شعيب الأرنؤوط .

(٥٤) فتح الباري ٢٠٨/١.

(٥٥) الكفاية في علم الرواية ص١٧٣، وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٥٦١٠ وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.

(٥٦) الـرابض : الجـالس المقيم .والمعنى كالشاة الواحدة بين قطيعين من الغنم. والعائرة : المترددة بين قطيعين ، لا تدري أيهما تَتْبع . النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٥/٢و٣٢٨/٣.

(٥٧) انظر الكفاية في علم الرواية ص ١٧٦.

(٥٨) انظر تقييد العلم ص ٣٦.

(٥٩) انظر المحدث الفاصل ٣٨١/١.

(٦٠)هدي الساري ص١٨.

(٦١) انظر منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٧-٣٩.

(٦٢) صحيح البخاري حديث رقم ٣٣٠٣.

(٦٣)المرجع السابق نفسه.

(٦٤) منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٥-٢٦.

(٦٥) انظر تفصيل هذه الوسائل في منهج النقد ص٥٥-٥٧.

(٦٦) دراسات في الحديث ٣٣٥/٢.

(٦٧) علوم الحديث ومصطلحه ص٨٢.

(٦٨) الجامع لأخلاق الراوي ١٠١/١.

(٦٩) الكفاية في علم الرواية ص ١٧٨.

(٧٠) ، (٧١) ، (٧٢) ، (٧٣) انظـر هـذه الأقوال في المرجع السابق على التوالي في أرقام الصفحات ١٣٢،١٤٣،١٦٢ ،١٦٥.

(٧٤) منهج النقد في علوم الحديث ص ٥٨.

(٧٥) المصدر السابق ص٥٨-٥٩.

(٧٦) المصدر السابق ص٦٠.

(٧٧) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ص ٧.

(٧٨) المصدر السابق ص ٧.

(٧٩) المصدر السابق نفسه .

(٨٠) الجرح والتعديل ٣٤/٢.

(٨١) المصدر السابق ١٦/٢.

(٨٢) لمحات في تاريخ السنة ص ١٤٧.

(٨٣) المصدر السابق ص٢١٩.

(٨٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٧٦/١.

(٨٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٩/١.

(٨٦) المصدر السابق ١٢٣/١.

(٨٧) المصدر السابق ٥٥٦/٢.

(٨٨) المصدر السابق نفسه.

(٨٩) تدريب الراوي للسيوطي ٣٣٩/١. ومنهج النقد ص٨٦.

(٩٠) شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ٧٣٣/٢، ٧٦٧، ٧٨١، وضوابط الرواية للصديق نصر ص ١٢٢.

(٩١) انظـر تعـريف هذه الطرق في مقدمة ابن الصلاح ص ٦٢. (وقد اشتهر هذا الكتاب بمقدمة ابن الصـلاح وطبع بعنوان علوم الحديث . تحقيق نور الدين عتر ، وبعنوان معرفة أنواع علم الحديث . تحقيق د. عبد اللطيف الهميم والشيخ ماهر الجمل .

(٩٢) منهج النقد ص٧٨.

(٩٣) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٤٩-٥٠.

(٩٤) تدريـب الـراوي ص١٩٧. وتعـريف المروءة هي آداب نفسية تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسـن الأخـلاق وجمـيل العـادات وتـرجع معرفتها إلى العرف وهي تختلف باختلاف البلدان والأشخاص .انظر فتح المغيث للسخاوي ٢٧٠/١.

(٩٥) سورة الحجرات آية رقم ٦ .

(٩٦) سورة الطلاق آية رقم ٢.

(٩٧) انظر جامع التحصيل ص ٦٩-٧٠.

(٩٨) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠.

(٩٩)المنهاج الحديث في بيان علوم الحديث ص ٩١.
(١٠٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠.
(١٠١) انظر لسان العرب ١٦٥/٩، ٧١/٥.
(١٠٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٥
(١٠٣) انظر منهج النقد في علوم الحديث ص٨٦-٨٧.
(١٠٤) الإلماع ص١٤٢.
(١٠٥) انظر هذه الأقوال في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٣٦/١-٢٣٧.
(١٠٦) شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ١١٥/١.
(١٠٧) انظر دراسات في الحديث النبوي ٣٣٧/٢.
(١٠٨) صحيح البخاري حديث رقم ١٠٤.
(١٠٩) المحدث الفاصل ص٥٥١، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٣.
(١١٠) مسند سعد ٢٢٠/١.
(١١١) مسند أحمد ١٧٢/٣ رقم ١٢٨٣٠.
(١١٢) فتح الباري ٢٠١/١.
(١١٣) تقدم تخريجه في ص ١٢ من هذا البحث .
(١١٤) الكفاية في علم الرواية ص ١٧٦.
(١١٥) تقدم تخريجه في ص١٥ من هذا البحث .
(١١٦) الكفاية في علم الرواية ص ١٦٥.
(١١٧) الجرح والتعديل ٣٤/٢ .
(١١٨) انظر منهج النقد في علوم الحديث ص٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٤،٤٧٢،٤٨٤.
(١١٩) انظر دراسات في الحديث النبوي ٣٣٧/٢.
(١٢٠) الكفاية في علم الرواية ص١٤٣، ١٧٨.
(١٢١) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص٢٠، وص ٢٧.
(١٢٢) السـيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية للدكتور أكرم العمري ص١٢.
(١٢٣) المصدر السابق ص ١٩.
(١٢٤) المصدر السابق ص ٢٣-٢٤.
(١٢٥) انظر كتابه عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين .

(١٢٦) انظر علوم الحديث ومصطلحه ص ٣١٥.
(١٢٧) علوم الحديث ومصطلحه ص ٣١٦-٣١٧.
(١٢٨) المصدر السابق ص٣٢١-٣٢٢.
(١٢٩) ضوابط الرواية عند المحدثين ص ٦٦.
(١٣٠) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٠٧-١٠٨. والكتاب هو كتاب مصطلح التاريخ تأليف أسد رستم أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت سابقاً .
(١٣١) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص١٩٣.
(١٣٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٦-٧.
(١٣٣) انظر موقع إسلام أون لين حيث حاوره محمد عبد العاطي .